العدد 1650 - السنة السادسة
الجمعة 22 شوال 1434 - الموافق 30 اغسطس 2013
Friday 30 August 2013 - No.1650 - 6th Year

دخيل الله الدجيما

لا يملك من الدنيا إلا ناقته وبندقيته ومعشوقته فزهد في الدنيا

قصة عشقه اشتهرت مبكرا كنموذج لصرعى العشق مما دعا كثيرا من العشاق للاستشهاد بها

يوصف بأنه «قتيل الحب» في العصر المتأخر وقد ذكره الشاعر ابن سبيل

اشتهرت قصائده وتناقلها الناس وأصبحت من التراث الشعبي في جزيرة العرب

هي قصة وقعت قبل اكثر من مئة وخمسين عاماً كانت قصة عشق عفيفة طاهرة وهذا ما يتبين من واقع شعر الدجيما ، فلا يخفى على كثير من القراء قصة الدجيما فهي مشهورة وخاصة في الجزيرة العربية وبالذات في منطقة الخليج العربي

اسم الدجيما الحقيقي هو دخيل الله بن عبدالله الدجيما الثعلي العضياني العتيبي . ولد عام 1270هـ وتوفي عام 1320هـ على ارجح الاقوال وبذلك يكون توفي وعمره خمسين عاما وهو من اهالي المحاني التابعة لمنطقة الطائف حاليا .لقد اختلف الرواة في قصة عشق الدجيما لمعشوقته .

هو بدوي لا يملك من الدنيا الا ناقته وبندقيته « مثيبة » وهي كل متاعه في الحياة التقى بمعشوقته فزهد في الدنيا وجعل من ناقته وسيلة تنقلة الى من هواها قلبة ومن بندقيته وسيلة للدفاع عن نفسه ، فأفراد قبيلتة لهم معارك للكسب من وراءها ولكن لم يشاركهم معاركهم فلديه معركة أهم واقوى مع قبيلة معشوقته لعله يوفر طاقته جهده للضفر بها ، فهو لا يريد من هذه الدنيا سواها اذ يمني نفسة بملاقاتها فيذهب الى الغدير لعله يراها .

تقدم الى اهل معشوقته طالبا الزواج ، ولعلمهم بان الدجيما لا يملك المال طلبوا منه ثلاثين ناقة، والابل في ذلك الزمان قليلة وتعتبر ثلاثين ناقة ثروة في عهدنا الحاضرمع تبييت النية بانهم لن يزوجوه اياها ، فرجع الدجيما الى قبيلته واخبرهم بالامر فجمع ثلاثين ناقة مهراً لمعشوقته سميحة ، ورحل الدجيما الى اهل معشوقته مقدما لهم المهر ، لكنهم ردوا عليه بالرفض حيث قالوا لانريد تزويجك اياها لانه عار عند القبائل اذا زوج المحب لمن يحب ولكنهم طلبوا منه الإبل لتصعيب الامر عليه لأنه لا يملكها وبعد هذا الرفض بعد مدة ، أتى الدجيما ذات يوم الى الغدير المسمى «النعم» جنوب الحفاير واذا بالفتاة التي يحبها على جانب الغدير واضعة اللثام وتغسل وجهها وبسبب زيادة شوقه وحبه لها اجتاز الغدير نحوها وقبلها وهو بين افراد قبيلتها فقد اقدم على مخاطرة كادت ان تودي بحياته فصاحت البنت وجاء اقاربها واخوتها وسالوها عن سبب صياحها ورفضت البوح لهم بانه قبلها خوفا من تثير فتنة بين جماعتها ، وجماعة دخيل الله الدجيما فشك اهل البنت انه قبلها وبرزوا للقتال وقالوا سنقتل دخيل الله ، وقال جماعة الدجيما سنقتل من يقتل دخيل الله ولكن القبائل تدخلت لفض النزاع وانهاء المشكلة ، وفي ذات الليالي صحى الدجيما من نومه يردد بعض الابيات منها :

يا سيدي حلمت ليل بفرقاه
و معبرا فرقاه باحلامي
واليا حبال الشطن عندي مطواه
منها اربعة مربوعة في حزامي

وبعد وقت من هذه المشكلة اخذت الامراض تتوالى على دخيل الله واخذ ينحل جسده بسببحبه للفتاة وبعده عنها وقام اقرباؤه بإحضار عدد من الاطباء ولكن لم يفلح علاجهممعه ، فأي علاج هذا الذي سينفع مع العشق؟

فلا علاج الا الوصال ولكن حالت بينه العادات والتقاليد ذلك الوقت ، وزاد عليه المرض حتى توفي بسبب عشقه لهذه الفتاة التي حرمه أهلها من الزواج منها ، لقد توفي الدجيما وهو لم يتزوج ليخلد التاريخ قصة عشق عظيمه مرت على هذا الشاعر الذي قتله حب فتاة ، ويقال ان سبب وفاته هو ترديه من فوق جبل وللأسف أن كثيرا من قصائد الدجيما لم تدون وذهبت ادراج الرياح كما لو كانت هي المهر الحقيقي لا الإبل ولا غيرها ..

من قصائد الدجيما هذه القصيدة المشهورة

ياجر قلبي جر لدن الغصون
وغصون سدر جره السيل جرا
واهله من اول بالورق يورقوني
على غدير تحته الما يقرا
على الذي مشيه تخط بهون
والعصر من بين الفريقين مرا
لا والله اللي بالهوى هوجروني
هجر به الحيلات عيت تسرا
لا مبعد عنهم ولا قربوني
ولا عايف منهم ولا ني مورا

واكثر عذاب القلب يوم سنحوني
بيح بصبري لو بغيت اتدرا
لا ضاق صدري قمت اباري الظعون
كني غرير بالدلوهة مضرا
وقبلي عليه اشفق وتبكي عيوني
والحال من ود الحبيب تبرا
يا عزتا لي من تفرق شطوني
يعزا لي ارمي بالسلب واتعرا
ان مت في خد بعيد انقلوني
على هدي الزمل مشيه تدرا
بين النهود وقد روس القرون
عن الهبايب مستكن مذرا
ياليتهم بالحب ماولعوني
كان ابعدوا عني بخير وشرا
والا انهم يوم إنهم قربوني
خلوني اقضي حاجتي واتدرا
ويا ليتهم في الدرب ما واجهوني
ويا ليتهم مازادوا الحر حرا
ويا ليتهم عن حاجتي سايلوني
يوم اني اقعد عندهم واتحرا
ويا ليتهم من زادهم اطعموني
انا على زاد اليتيم اتجرا
لا قربوا مني ولا بعدوني
ولا ميس منهم ولا ني مورا
الخد برق في علو المزون
تقول براق من الصيف سرا

ويقول الدجيما : في قصيدة أخرى :

يامل قلب من هوى البيض يشطن
بمرسن حديد معلق له كواليب
يالايم قلب الهواوي الى حن
لا عاد كل بالهوى له مطاليب
ان مت يا مشعان من هن بن هن
يشدن لريش مسرولات العراقيب
لاوا على طول النفس من رشفهن
قدام ما تركز على النواصيب

وله ايضا هذه القصيدة :

عديت انا بالجال مع سرحة المال
شفت الغبيط يشال والمال ينقاد
جظ الضمير وجاظ والدم مني فاض
وحولت انا معتاض وبديت الانشاد
عيني لجاجة والبكا له سماجة
ولها مية حاجة وعدوه الاحساد
يا من يداويها من الهزم فيها
قدام يعميها ويخر لها ارماد
جرحي كبير بالضامير خطير
لوَهو بغيري ما شربَ ما وأكل زاد
صابن صخيف الروح والقلب مجروح
واللي كتب باللوح جاني بالاوكاد
ونهود مثل البيض في مرجع الفيض
في وقت حتن القيظ من قد الامهاد
مير اتصبر عندهم واتجبر
مقدار واتعبّر والوجع فيّ يزداد
جو بالطبيبي من تردي نصيبي
يحسب اللي بي تداويه الأجواد
المغربي جوبه وعليّ وقفوا به
وعطوه مطلوبه وداوى ولا فاد
القبر سووه وباعين مدوه
والبرجلي حطوه ما بين الألحاد
فوق الحفاير جددوا لي جداير
والحول داير حطوا البير ميراد
جاني من الرحمان وفد لهم شان
يوم الأجل حان والجسم مني باد
ثم خدروا روحي وظليت بروحي
والماء يفوحي قربوا لي الاعواد
لفوا عليّه لف خام بلا كف
صفوا عليّه صف يدعون يا اجواد
ثم حملوني بالنعش ودفنوني
واقفوا وخلوني وحيدٍ بالالحاد
يعطيني الجنه كما انه مظنه
منّ بلا منّه وهو سيد الاسياد
اطلب عظيم الشان عفوه والاحسان
الواحد المنان فعال ماراد

ويصف محبوبته في قصيدة بديعة فيقول :

الخد برق لاح قدام الأصباح
ونهد كما التفاح والوسط كاللوح
ويداوي الأجراح ريحه إلى فاح
لا شك بالافراح ما منه مصلوح
يا من خبر ذباح ما بيده سلاح
لا هو بنطاح وانا منه مذبوح

بينما هذه القصيدة فقد قالها عند وفاته كما يقول الرواة :

هيض علي الحيد في ربة الصيد
وأطري علية زيد بالود لا عاد
عديت أنا فالجال مع سرحت المال
وشفت الغبيط يشال والمال ينقاد
وجض الضمير وجاض والدمع قد فاض
وحولت أنا مغتاض وأبديت الإنشاد
عيني لجاجة والبكى إلها سماجة
وإلها مية حاجة وعدوّها الأحساد
يا من يداويها عن الهزم فيها
قدام يعميها ويخر لها أرماد
جرحي كبيري بالضمايز خطيري
ولو هو بغيري ما شرب ماء وأكل زاد
صابة لطيف الروح والقلب مجروح
واللي كتب فاللوح جاني بالأوكاد
أبو فم ينباج عن غر افلاج
مثل الحيا البهاج فالمزن الانضاد
ونهود مثل الباض في مرجع الفاض
في وقت حتن القاض من قد الامهاد
مير آتعبر عندهم وآتجبر
مقدر أعبر والوجع فيّ يزداد
جو بالطبيبي من تردي نصيبي
هو يحستب اللي بي تداويه الأجواد
و(المغربي) جوبه عليّ أوقفوا به
وعطوه مطلوبه وداوا ولا فاد
يحسب بلاية علة في شواية
وأنا بلاية ود مركوز الانهاد
وجو بالمخرّج لعنبوا ذا المهرّج
يبي يفرّج والله أخبر بما راد
فوق الحفاير جددوا لي جداير
والحول داير حطوا البير ميراد
وزابنوا عليه رونشن فيه فيه
وأخذوا شوية واجلسوا فيه يأولاد
والقبر إلي حطوه باعين وأمدوه
والبرج لي حطوه ما بين الألحاد
وخلوا الصبا تذري صباحا وعصري
وأليا بغيت أسري، فيه معواد
جاني من الرحمن وفد لهم شان
يومني أجلي حان والجسم قد باد
بعد خذوا روحي وكلن ينوحي
والماء يفوحي قربوا لي بالأعواد
لفوا علية لف خام بلا كف
وصفوا علية صف يدعون الأجواد
ثم احملوني بالنعش وادفنوني
واقفوا وخلوني وحيدا بالالحاد
جوني مناديب الولي واقعدوني
به لقنوني خمس الأركان بعداد
يعطيني الجنة كبنة مضنة
عطا بلا منة وهو سيد الأسياد
أطلب عظيم الشان عفوه والاحسان
الخالق المنان فعّال ما راد..

واصبحت قصة الدجيما مشهدا للشعراء فمنهم الشاعر ابن سبيل حيث يقول :

أخاف من موت بليا حقيقة
مثل الدجيما لا طرد به ولا سيق

وشاعر اخر يقول :

الهوى قد ذبح له شمري
والدجيما على موته شهود